المثالية وخيرات الحروب

مساؤك (السَّيْفُ مَحَّاءُ الْخَطَايَا)[1]؛ قاله الضَّحُوك القَتَّال ﷺ.

أخي يا شقيق الإسلام؛ اقرأ هذا الكلام لجَدِّك الحسن البصري رحمه الله، اقرأه، ثم انظر الفرق بين سلفك الصالحين وبين كلام جمهرة دعاة زماننا البئيس.

اقرأه، ثم اقرأ الشرح والتفصيل بعده، لأشهد وإياك الحق وحقيقته، قال الحسن البصري رحمه الله: «إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصَراً، وَمُخْتَصَرُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْجِهَادُ»[2]، وكان الرجل إذا اشتكى إليه كثرة الذنوب؛ قال له: «اجعل بينك وبينها البحر»[3]، يعني الغزو.

هذا منطق الفقهاء بالنفوس حقًّا، يرون الجهاد مَخرجًا للناس من ذنوبهم، وهو الذي أراده الله لهم قدَرًا وشرعًا، واليوم يُعَوِّقك عن الجهاد دعاةٌ بل جماعاتٌ، يصدونك عنه بدعوى بلوغ المثالية وكثرة ذنوبك، وأنَّك لست أهلًا للجهاد ما دمت مذنبًا مُقصِّراً.

لعلك تحسب أنَّ كلام الحسن البصري السابق هو رأيٌ واجتهاد خاص به، والحق أنَّه حقيقةٌ وعقيدةٌ من عقائد القرآن والسنة لمن تدبرهما.

تدبر قول ربك ﷻ: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النساء:74]؛ وكأن الآية تهتف فينا: يا من تريدون بيع الدنيا بالآخرة جاهدوا.

إنَّها ليست آيةً واحدةً؛ إنَّه القرآن من أوله إلى آخره، يربط بين مغفرة الذنوب وبين الجهاد ربطًا وثيقًا، أمَّا أوله فقوله تعالى بسورة البقرة على لسان الرسول والمؤمنين: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:286]، وأمَّا آخره فسورة النصر:

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم 17657.
(2) حلية الأولياء (157/6).
(3) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.